Proceedings of the 1ST International Conference on Science and Islamic Studies
ISSN: 3024-9058 (media online)
Volume: 1, 2023
Publisher: Program Pascasarjana, UIN Alauddin Makassar

The region of Sindh and India from ancient times until the end of the Umayyah era

Falah Dahham Sabbar[1], Indo Santalia[2], Hammad Farhan Hammadi[3], & Abdul Kahar[4]

[1,2,4] Alauddin State Islamic University Makassar, Postgraduate Islamic History
[3]University of Anbar-College of Education
Correspondence Email: akahar981@gmail.com

ملخص البحث

حاولنا في هذا البحث توضيح عما حمله المسلمون مع دخولهم إليها كدعاة مرشدين، أو أمراء فاتحين لها، أو علماء عاملين عليها. دخل المسلمون في هذه البلاد حينا بدافع ديني مجرد من كل مصلحة ومنفعة، ليحملوا إلى أهلها رسالة الإسلام الرحيمة العادلة وليخرجوا الناس من عبادة العباد الى عبادة الرحمن . دخل المسلمون في الهند وهي تعتز بحضارة اصيلة عريقة في القدم، وفلسفة عميقة وخيرات عظيمة، ولكنها كانت تعيش منذ قرون في عزلة عن العالم .وهكذا انطوت هذه الامة العظيمة على نفسها، وعاشت قروناً طويلة في عالم محدود محصور، لا تستورد شيئا من الافكار والديانات والنظم والصنائع والعلوم من الخارج، ولا تصدر إليه شيئا، دخل العرب المسلمون الهند وهم ارقى امة في الشرق الأوسط، بل في العالم المتمدن المعمور في ذلك العصر، يحملون ديناً جديداً سائغاً معقولاً، سهلاً، سمحاً، وعلوماً اختمرت وتوسعت، وحضارات تهذبت، يحملون معهم عقول كبيرة وكثيرة، ونتاج حضارات متنوعة ومتعددة، نقل المسلمون إلى الهند علوماً جديدة. وكذلك ان مؤلفات المسلمين في الهند في العلوم الإسلامية (علوم القرآن والحديث والفقه كثيرة لا تحصى ولا تعد فضلاً عن اعتناء الهنود الكامل باللغة العربية والتاريخ، وحافظوا عليها لاسيما بعد دخولهم الإسلام

Copyright © 2023: The Author(s)

ABSTRACT

In this research, we have tried to explain what the Muslims carried out when they entered it as preachers, guides, or princes who conquered it, or scholars working on it. Muslims entered this country at one time with a religious motive devoid of every interest and benefit, in order to carry to its people the merciful and just message of Islam and to lead people out of worshiping people to worshiping the Most Merciful. Muslims entered India proud of an ancient, ancient civilization, a deep philosophy and great bounties, but it had been living for centuries in isolation from the world. Thus this great nation introverted itself, and lived for centuries in a limited, confined world, not importing anything from ideas, religions and systems Trades and sciences from outside, and do not export anything to it. The Arab Muslims entered India and they are the most prestigious nation in the Middle East, rather in the urbanized world of that era, they carry a new religion that is reasonable, easy, tolerant, sciences that have matured and expanded, and civilizations that have refined, they carry with them minds Great and many, and the product of diverse and multiple cultures, the Muslims transferred to India new sciences. Likewise, the writings of Muslims in India in Islamic sciences (the sciences of the Qur'an, hadith, and jurisprudence) are countless, not to mention the full care of the Indians for the Arabic language and history, and they preserved it, especially after they entered.

Keywords: Sind; India; muslims

١. المقدمة

إن هذا البحث يوضح ما فعله المسلمون مع دخولهم إليها كدعاة مرشدين، أو أمراء فاتحين لها، أو علماء عاملين عليها. دخل المسلمون في هذه البلاد حينا بدافع ديني مجرد من كل مصلحة ومنفعة، ليحملوا إلى أهلها رسالة الإسلام الرحيمة العادلة وليخرجوا الناس من عبادة العباد الى عبادة الرحمن. دخل المسلمون في الهند وهي تعتز بحضارة اصيلة عريقة في القدم، وفلسفة عميقة وخيرات عظيمة، ولكنها كانت تعيش منذ قرون في عزلة عن العالم. وهكذا انطوت هذه الامة العظيمة على نفسها، وعاشت قروناً طويلة في عالم محدود محصور، لا تستورد شيئا من الافكار والديانات والنظم والصنائع والعلوم من الخارج، ولا تصدر إليه شيئا. دخل العرب المسلمون الهند وهم ارقى امة في الشرق الأوسط، بل في العالم المتمدن المعمور في ذلك العصر،

يحملون ديناً جديداً سائغاً معقولاً، سهلاً، سمحاً، وعلوماً اختمرت وتوسعت، وحضارات تهذبت، يحملون معهم عقول كبيرة وكثيرة، ونتاج حضارات متنوعة ومتعددة، نقل المسلمون إلى الهند علوماً جديدة. وكذلك ان مؤلفات المسلمين في الهند في العلوم الإسلامية (علوم القرآن والحديث والفقه كثيرة لا تحصى ولا تعد فضلاً عن اعتناء الهنود الكامل باللغة العربية والتاريخ، وحافظوا عليها لاسيما بعد دخولهم الإسلام .

٢. الهند قبيل الفتح العربي الإسلامي

قدمت الثقافة العربية العديد من التصورات حول العالم، ومواقع الأمم المختلفة فيه قبل أن تستلهم القيم، التي تم اقتباسها في البداية من الفرس والهند، ومن التصورات اليونانية التي تحولت الى مرتبة الهيمنة تدريجيا[١] ففي وقت مبكر تزاول المصنفون العرب متخيلا عن العالم نسبوه لعبد الله بن محمد بن العام، يبدو فيه العالم على صورة طائرة فرأس الدنيا الصين، وخلف الصين امه يقال لها الواق واق وراء الواق من الأمم ما لا يحصى الا الله[٢] والجناح الأيمن الهند، وخلف الهند البحر وليس خلفه خلف. والجناح الأيسر الخزر[٣] وخلف الخزر استان يقال لاحداهما منك وباشك وخلف منشك وباشك ياجوج وماجوج ومن الأمم التي لا يعلمها الا الله وصدر الدنيا: مكة والشام والعراق ومصر[٤] على الرغم من التدقيقات، والتحسينات التي أدخلوها على هذا المتخيل الا ان المؤلفين العرب اثبتوا على معان مهمة منه ضمنوها في تصوراتهم

[١]ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني، (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م)، مختصر كتاب البلدان، تحقيق يوسف هادي، ط، مطبعة بريل ٣٠٢هـ، دار احياء التراث العربي، (بيروت لات) ج ١ ص

[٢]شيخ الربوه، الدمشقي شمس الدين بن عبد الله محمد بن طالب الانصاري، (ت ٢٧هـ)، نخبه الدهر في عجائب البر والبحر، (بيروت ١٩٦٩م)، ج١ ص ٢٤

[٣]الخزر: وهو بحر طبرستان وجرجان، وهو بحر واسع عظيم لا اتصال له بغيره؛ الحموي شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، مطبعة دار صادر، (بيروت – ١٩٥٥م)، ج١ ص ٣٤٢.

[٤]ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله، (ت ٣٠٠ هـ/ ٩١٣ م)، المسالك والممالك مطبعة بريل، البدن، ١٨٨٩ م، ١) م ١٥٥.

للعالم، كفكرة التفاضل والتكامل[٥] بين أم الأرض على شكل اعضاء في كائن عضوي واحد، هو هذا الطائر تحتل فيه الصين موقع الرأس، والهند تحتل فيه موقع الجناح الأيمن، بكل ما يحمله هذا المغزى في مقابل الصدر الذي اعطوه للعرب والمسلمين[6].

اما عن الحدود القصوى الجنوبية والتي هي خلف الصين فهنالك امة يقال لها واق واق[٧] هي في نهاية العمدان وهو البحر الذي خلف الهند (المحيط الهندي) وهو في آخر حدود الدنيا علما ان معرفة العرب تجاوزت بصورة ملحوظة حدود العالم كما عرفه الرومان واليونان فان معرفة الأخرين بالبلاد الواقعة إلى الشرق من بحر قزوين كانت ناقصة، ولم تكن لديهم معرفة عن الساحل الشرقي لآسيا أي الشمال من الهند والصين كما انهم قسموا المعمورة سبعة أقاليم نسبوا كل منها إلى أمة كبرى وخصوا لكل من الهند والصين إقليما. حيث قالوا ان الأقاليم سبعة.

إقليم في أيدي العرب وإقليم في أيدي الروم والليم في أيدي الحبشة وإقليم في أيدي الهند وإقليم في أيدي الترك وإقليم في أيدي الصين وإقليم في أيدي يأجوج ومأجوج، وقدم المسعودي عرضا آخر أكمل فيه هذا التقسيم، وذلك بنسبة الأسم العظمى إلى خمسة ملوك، يرمز لكل منهم إلى خاصة تتميز بها الامة عن غيرها من الأمم بمقدار ما تكملها[٨] حيث قال: (أوسع الملوك، وملك الترك هو

---

[٥]كراتشكو فسكي، اغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ترجمة صلاح الدين عثمان الدار الثقافية في جامعة الدول العربية، (القاهرة، ١٩٥٧م)، ج ٤ ص ٢٢.

[6]خطاب، محمود شيت، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢ م، مج ٣٣ ص ٩٥ - ٩٧.

[٧]البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد، (ت ٤٤٠ هـ)، في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد، ١٣٧٧) ص ١٩٩.

[٨]المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط؛ مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٤٨م) ج١، ص١٦٠.

ملك السباع، وملك الهند وهو ملك الحكمة وملك الروم هو ملك الرجال)[٩] ويذهب ابن الفقيه في السياق نفسه قائلا: (فاما ملك الآثاث فهو ملك الصين وملك الدواب هو ملك الترك وملك المال هو ملك العرب، وملك الفيلة هو ملك الهند وملك الأكبر هو ملك الروم)

قد أسهمت الجغرافية في تشكيل سورة الهند عن العالم ولاسيما في القرن التاسع الميلادي الذي كان بحق عصر الباق العلوم الجغرافية العربية ومصنفاتها الكبرى وأنماطها الفلكية[١٠] والوصفية والبدائية وما تفرع عنها من مرونات الرحلات في اتجاهات العالم كله وقدمت تلك الجغرافية فكرة الأقاليم في تحديداتها للمكان، وأفسحت فيه المجال لاستخدام هذا المفهوم تبعا للتقاليد العلمية المدرسية كما أنضجت تصور العرب العلمي للعالم والشكل الكرة الأرضية ومواقع الأقاليم المختلفة والأمم بما فيها السند والهند عليها، وكذلك البحار واليابسة والقسم المغمور فيها[١١] فتوصلوا في أثناء ذلك إلى ما يشبه الاجماع إلى النظرية القائلة ان الأرض ذات الشكل الكروي تقف بلا حراك في مركز الكون، وتدور الشمس والقمر والكواكب والنجوم حولها متخذة شكل الدوائر وهذه النظرية اقتبسوها عن اليونان عن طريقة ارسطوا وبطليموس وان الأرض مدورة تدوير الكرة، كالمحة في جوف البيضة، وان النسيم حول الأرض هو جانب لهما من طول الأرض.[١٢] لقد قسم بلدانيوا العصور الوسطى من المسلمين العالم الإسلامي إلى عدة أقاليم وقد وضعوا إقليم السند والهند ضمن الإقليم الثاني والثالث[١٣]

---

[٩] المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦ هـ/ ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط؛ مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٤٨م) ج١، ص١٦٠.

[١٠] ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ص٤- ٥؛ ابن رسته: ابو علي أحمد بن عمر (ت ٣٠٠م/٩١٣م)، الأعلاق النفيسة، مطبعة ليدن، (بريل ١٨٩٣) ص ١٥١ – ١٥٦.

[١١] ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٥٥ – ١٧٣.

[١٢] ابن خردائية، المصدر السابق، ص١٧٥

[١٣] المسعودي، مروج الذهب، ج١ ص١٦٩ + شيخ الربوه، نخبة الدهر ص ١٧٤

أما الإقليم الثاني فيمر من بلاد المشرق مارا ببلاد السند والهند إلى حيث يلتقي البحر المحيط[١٤] أو البحر الأخضر (بحر الزنج) – (الخليج العربي حيث يمر بجزيرة العرب ومكة والحجاز وبحر القلزم[١٥] البحر الأحمر

وصعيد مصر ويقطع نهر النيل وارض بلاد المغرب على وسط بلاد أفريقيا وبلاد البربر إلى ان ينتهي إلى المغرب (البحر المظلم)

واما الإقليم الثالث فيبدأ من المشرق من شمال السند والهند والقندهار وكابل وقارس وسجستان وعسقلان وارض مصر وبلاد برقة وأفريقيا ومدينة القيروان إلى أن ينتهي إلى حد المغرب من دون البحر المظلم – المحيط الأطلسي اما بشأن حدود السند فقد اختلف علماء البلدان أنفسهم في تحديث مما كان له الأثر الواضح على اكتساب المحدثين، وبذلك أصبحت الرؤية واضحة حول المفهوم الجغرافي لكل من السند والهند فراح بعضهم عندما يكتب عن الهند فكانما أراد السند والعكس صحيح[١٦]

ان الصورة المفصلة التي حفظت لنا إقليم السند والهند[١٧] تجد حقيقة الترابط الوثيق بين حلقات سلسله رواد ((المدرسة السلفية)) للجغرافية الإسلامية[١٨]

---

[١٤] البحر المحيط: وقد سماه أرسطاطاليس بهذا الاسم وسمي أيضاً بالبحر الأخضر لأنه محيط بالدنيا جميعها، كإحاطة الهالة بالقمر و الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٣٤٤ .

[١٥] بحر القلزم: هو شعبة من بحر الهند، أوله من بلاد البربر والسودان ثم يمتد مغرباً وفي اقصاء مدينة قلزم قرب مصر: الحموي، معجم البلدان، ج١ ص ٣٤٢.

[١٦] ابن خردانه، المسالك والممالك، ص١٧٦.

[١٧] راتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، ص١٩٧

[١٨] البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، تح رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٨٣م)، ج٢ ص ٤٣٠ - ٤٣٣

وبتسليمنا للمعلومات المماثلة في الإقليم فأننا نجد عن الاصطخري أول من تكلم بصور واضحة عن الإقليم، وكذلك فان ابن خرداذبه المتوفى سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢م أول ما جمع فيه من المدن الهندية والظاهر انه اقتصر في ذكره للمدن التي وردت عند البلاذري[١٩]

بلاد ما وراء النهر- اقاليمها – نهر سيحون وجيحون

الموقع:

يعد نهر جيحون،[٢٠] القديم الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية أي ايران وتوران، فما كان في شماله أي وراءه من اقليم أسماه العرب،[٢١] ما وراء النهر وهو نهر جيحون وكذلك سموها الهباطلة، وقد كان الهياطلة في المئة الخامسة للميلاد، ألد أعداء الدولة الساسانية وهم الافلاطون (Ephthalites) لدى المؤلفين البريطانيين ويعرفون بالهنود البيض، لقد كان التاريخ القديم لجنوب الهند أكثر غموضا من تاريخ شمال البلاد الهندية الذي لم يرتبط به الا عرضا، ولا تستعرض كتب شمال الهند وملاحمه وآثارة وجباله وسهوله ووديانه إلى جنوب الهند الا اشارات قليلة وما كانت مساحة الهند الكبيرة لا تمكن الحكام من السيطرة من الاضطلاع بشؤون السكان في كل مكان فقد ادى ذلك تلقائيا الى قيام حدود متماسكة بين القرى ترعى شوؤن نفسها[٢٢]

[١٩] ابن حوقل، محمد بن علي (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة, (بيروت ١٩٧٩م),ص ١٥٥.

[٢٠] جيحون: كان يطلق عليه نهر أوكسس (oxus) وهو الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والأقوام الناطقة بالتركية، وهو اسم وادي خراسان، سمي بهذا الاسم لاجتياحه الاراضي القريبة منه؛ الحموي، معجم البلدان، ج٢ ص ١٩٦.

[٢١] خطاب، محمود شيت، قادة الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر، مجله المجتمع العلمي العراقي (مطبعة بغداد ١٩٨٢ م) مج٣٣، ج٤ ص ٩١.

[٢٢] ابو الفداء، المصدر نفسه، ص ١٣٨.

أقسام بلاد ما وراء النهر:

يمكن تقسيم بلاد ما وراء النهر إلى خمسة أقاليم

١- إقليم الصغد[٢٣]، وهو صغديانا (Soydiana) القديمة مع قصبته بخارى و سمرقند .

٢- اقليم خوارزم : وهو في غرب الصغد، الإقليم المعروف اليوم (بيخوه)، ويشمل على الأراضي الواقعة على دلتا نهر جيحون .

٣- إقليم الصغانيان:[٢٤] في الجنوب الشرقي ومعه الختل وغيرها من الكور الكبيرة التي تقع في أعالي جيحون واليه تعود (بذخشان) وان وقعت في ضفته اليسرى أي الجنوبية، فان المعطف الكبير للنهر فيما وراء طخارستان يكاد يطوقها

٤- إقليم فرغانه في اعلى نهر سيحون

٥- إقليم الشاش وهو اليوم يسمى إقليم طشقند مع النواحي التي في الشمال الغربي الممتد حتى مصب سيحون في مناقع بحر أرال[٢٥]

١ - إقليم الصغد:[٢٦]

يشمل على الأراضي الخصبة فيما بين نهري أمودايا وسرداريا، تسقى بنهر الصغد قد قيل جنان الدنيا اربعة: غوطة دمشق، وصغد سمرقند، ونهر الابله، وشعب بوان والصغد ( )، عبارة عن

[٢٣] خطاب، محمود شيت، الهند قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه، ج ص ٩٢.

[٢٤] كي، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة صالح أحمد العلا مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد، ١٩٨٤م) ص ٣٧٠.

[٢٥] خطاب، الهند قبل الفتح الإسلامي، ج٢ ص ٢١٠.

[٢٦] البكري، أبي عبيد عبد الله بن عزيز بن محمد (ت ٤٨٧ (هـ)، المسالك والممالك، تحقيق د جمال طلبه، مطبعه دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م)، مج ٢ ص ٢٠-٢٥.

قرى متصلة خلالها الاشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى حيث لا تظهر القرية حتى تأتيها عن قرب لتشابك الاشجار فيها، وهي اطيب أرض الله، كثيرة الاشجار، غزيرة الانهار متجاوبة الاخيار . واجمل مدن الصغد سمرقند[27] وبخارى حيث يمكن القول ان الأولى، كانت مركزه السياسي بينما كانت بخارى العاصمة الدينية يتكون سكان الصفد من الترك في الأصل وكان لهم الفضل في فتح بلاد ما وراء النهر واستعادة فتحها[٢٨]

٢- إقليم بخارى:

أهم مدن ما وراء النهر واجملها، يذهب إليها من (أمل)[29] النهر وتكون المسافة بينها وبين جيحون يومين تقريباً، وكانت قاعدة ملك السامانية[٣٠] وهي مدينة قديمة جميله كثيفة البساتين واشجار الفواكه،[٣١] تحمل فاكهتها إلى مدينة مرو حيث تكون مسافة بينهما اثنتا عشر مرحلة،[٣٢] والى مدينة خوارزم وبينهما أكثر من خمسة وتكون المسافة بينهما وبين سمرقند سبعة ايام أو سبعة وثلاثون فرسخا[٣٣] وبخارى مدينة كبيرة جدا، حيث لا يوجد في بلاد الإسلام بلد اجمل منها فإذا نزلت قلعتها

[27]كي، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة صالح أحمد العلي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد) - ١٩٨٤م، ط ١، ص ٤٧٦.

[٢٨]لسترنج، المرجع نفسه، ص ٢٢.

[29]البكري، المسالك والممالك، مج ٢ ص ٢٠-٢٣-٥١٦.

[٣٠]خطاب بلاد ما وراء النهر، ج ٤ ص ٩٢.

[٣١]السامانية: هي مدينة قديمة جميلة كثيرة البساتين واشجار الفاكهة، من مدن ما وراء النهر؛ الحموي، معجم البلدان، ص١٥٢.

[٣٢]البكري، المسالك والممالك، مج ٢ ص ٢٥

[٣٣]المرحلة: وهي المسافة التي يقطعها المسافر، والمرحلة هي مسافة يوم او ما تساوي(واحد وعشرين فرسخاً): الموسوعة الفقهية، ج ٣٨ ص ٣٢٣

يقع بصرك على خضرة متصلة تكون خضرتها. بخضرة السماء[34] فان السماء بها حلية خضراء مكبوبة مع بساط اخضر وارض قداها منعونة بالاستواء كالمرأة، وليس بما وراء النهر و خراسان بلده أهلها احسن قياما على غيرهم بالعمارة من أهل بخارى ولا أكثر عددا على قدرها على المساحة وان اسم بخارى هو (بومجكت) وهي مدينة على ارض مستوية وبناؤها خشب سميك ويحيط بهذا البناء سور طويل وداخل هذا السور الاشجار المتشابكة مع بعضها فلا ترى ارض جرداء

كانت (بومجكت) مدينة صغيرة في شمال غربي بخاري على اربعة فراسخ منها وكذلك مدينة الطواويس وهي من أعظم المدن الخمس التي في داخل السور الكير وكانت لها سوق ومجمع كبير يأتي إليه الناس من اقطار ارض خراسان، في وقت معلوم من السنة يصنع منها الملابس القطنية ويصنع ويرسل إلى العراق لكثرته وكذلك فيها سور ومسجد، واخر المدن الخمس الداخلة (زندنه)

، إذ لا تزال قائمة حتى اليوم، حيث تبعد عن قصبة بخارى المدينة الاصلية اربعة فراسخ في شمال المدينة، لها حصن به الجامع، والى هذه المدينة الثياب الزند نجية) وهي ثياب مشهورة في الافاق وعلى فرسخين من خارج السور الكبير وخمسة من بخارى في الطريق إلى جيحون[٣٥] عند مدينة (فربر)[٣٦] ومدينة (بيكند)[٣٧] وما زالت قائمة فيها حصن بباب واحد ومحراب مزخرف وفيها مسجد جامع ويلي هذه المدينة نفق كبير إلى حد نهر جيحون

[34]الفرسخ: وهو مقياس قديم من مقاييس الطول، يقدر بثلاثة أميال: أنيس ابراهيم، المعجم الوسيط، دار الأمواج (بيروت، لبنان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ج ١ ص ٦٨١ .

[٣٥]المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٣٨٧ هـ/ ٩٩٧ م) أو (٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، احسن التقاليم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل اليدن، ١٩٠٦ م/ ١٣٢٤) ص ٤٧٤.

[٣٦] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤٧٦

٣- سمرقند:

مدينة تقع على نحو مئة وخمسين ميلا من شرق بخارى، وتقوم على مسافة قصيرة من ضفة نهر الصغد الجنوبية وعلى المدينة سور حوله خندق عميق ولها قلعه كبيرة مرتفعه عن الأرض وفي اسفلها قرب النهر أرباض كبيره تحف بها البساتين والأشجار، وقليل من دورها تخلو من البساتين، ولا تخلو من الماء الجاري وتكثر فيها اشجار السرور في القلعة دار الامارة والجيش اما المدينة نفسها فلها أربعة أبواب هي باب العين من جهة المشرق ينزل عنه بأدراج كثيرة العدد مطل على نفس وادي الصغد، وباب بخارى من جهة الشمال، والباب الصغير من جهة الغرب والباب الكبير الذي يعرف بباب (كش)[٣٨] في جهة الجنوب

وتقدر مساحة سمرقند الفان وخمسمائة جريب[٣٩] (أي ٧٥٠ اكرا) وفيها (أي الأسواق والحمامات ولهذه المدينة مساكن كبيرة ونهر ماء جاري يدخل إليها نهر من رصاص وهو نهر بنيت له مسناة عالية من حجارة تجري عليها الماء حتى يدخل باب كش وبيوتها كلها بالخشب والطين وان المدينة مكتظة بالسكان، وان سوق سمرقند يعرف برأس الطاق وكان سوقاً رحياً واسعاً وفي أسفل القلعة المسجد الجامع ودار الامارة

---

[٣٧]فربر: بليدة بين جيحون وبخاري، بينها وبين جيحون نحو الفرسخ: البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق. (١٣٩هـ / ٩٣٢م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، (دمشق - ١٩٥٤ء)، ج ٣ ص ١٠٢٣.

[٣٨] بيكند: بلدة بين بخاري وجيحون، على بعد مرحلة من بخارى، كانت بلدة كبيرة كثيرة العلماء وهي من بلدان ما وراء النهر: الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٥٣٣.

[٣٩]كش: وهي أحدى ابواب مدينة سمرقند ومن أكبر الأبواب الموجودة التي تعتبر الباب الرئيسة من جهة الجنوب: الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ص ٤١٧.

رباض ضاحية من ضواحي سمرقند،[٤٠] تمتد امتداد ضفة النهر، في بسيط من الأرض وعليها سور نصف دائري طوله فرسخان يحيطهما من ناحية البر، ويحيطها النهر من ناحية الشمال (الحاطة القوس بالوتر) فيتم بذلك خط دفاعاتها، وللأرباض ثمانية أبواب ومجمع اسواقها رأس الطاقة في المدينة

والبلد كل اطرافه واسواقه وسككه الا القليل مفروش بالحجارة وكانت اسواقها زاخرة بالسلع الواردة إليها من جميع الانحاء فقد كانت سمرقند مركزاً تجارياً لبلاد ما وراء النهر،[٤١] ومن جمله ما اشتهرت به الورق السمرقندي، فهو يحمل منها إلى سائر بلاد المشرق وكانت صناعته قد دخلت إليها من الصين[٤٢]

وهواء سمرقند رطب وفي جنوبها جبل صغير يدعى (كوهك)[٤٣] يمند طرقه إلى مرحله يوم عن المدينة وهو مقدار نصف ميل في الطول، ومنه احجار المدينة والطين المستعمل في الأواني والزجاج والنورة وغير ذلك

وليس في الأرض مدينة انزه ولا أطيب ولا احسن متنزهاً من سمرقند، كانها السماء في خضرتها، وقصورها الكواكب الاستشراق، ونهرها المجره للاعتراض وسورها الشمس للاطباق[٤٤]

٤- اشتيخن:[٤٥]

[٤٠]الجريب: الطول أو قطعة من الأرض معلومة أو هو لقياس المسافة: البغدادي. مراصد الاطلاع، ج ٢ ص ١١٦

[٤١]المقدسي، احسن التقاسيم ص ٤٧٤، خطاب، بلاد ما رواء النهر، ج ٤ ص ٩٥-٩٦.

[٤٢]البكري، المسالك والممالك ص ١٠٢-١٠٥.

[٤٣]الحموي، معجم البلدان، ج ٣ ص ١٥١.

[٤٤]كوهك: جبل يقع في جنوب مدينة سمرقند، يبلغ طوله نصف ميل؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٥١.

[٤٥]البغدادي، مراصد للاطلاع، ج ٢ ص ٧٣٦.

هي مدينة تقع على سبعه فراسخ من سمرقند[٤٦] ولها رساتيق وقرى وهي على غاية النزاهة وكثرة البساتين والقرى والخصب والأشجار والثمار والزروع، يطلق عليها قلب الصغد لخصوبة تربتها[٤٧]

٥- الكشانية:

قند وهي بلده بنواحي سمرقند شمال وادي الصغد،[٤٨] بينها وبين عشر فرسخا، وهي قلب مدن الصغد وأهلها ايسر من جميع أهل مدن الصغد .

٦- كبوذ نجكث:

بلدة بينها وبين سمرقند فرسخان وهو رستاق[٤٩] لمدينة نجوعكث[٥٠]

٧- وذار:

وهي بلدة من نواحي سمرقند تكون ارضها جبلية تقع على اربعة فراسخ من سمرقند، فيها منارة وجامع وحصن كبير وهي كثيرة البساتين والزروع وفيها تحاك وتعمل الثياب الوزارية والقطنية[٥١]

٨- المدزبان:

[٤٦]اشتيخن: وهي قرية من قرى سمرقند، بينها وبين مدينة سمرقند سبعة فراسخ، الحموي معجم البلدان، ج ١ ص ١٩٦.

[٤٧]لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص ٤٧٦

[٤٨]لسترنج، المرجع نفسه، ص ٤٧٧

[٤٩]خطاب، قادة الفتح في بلاد ما وراء النهر، ج ٤ ص ٩٨.

[٥٠]رستاق: ذكره حمزة بن الحسن، وهو مشتق من (رود) - فستا) ورود اسم يطلق للسطر والصف، وفستا يطلق على التسطير والنظام؛ الحموي، معجم البلدان، ج١ ص ٣٧

[٥١]الحموي، معجم البلدان، ج ٣ ص ١٥٠-١٥٥.

رستاق يتصل برستاق وذار والمرزبان، هو المرزبان بن تركسفي، من دهاقين الصغد، وكان يملك هذا البستان فسمي باسمه

٩- كرمينيه:

مدينة تقع على مرحلة شرق الطواويس[٥٢] في جانب السور الكبير وهي أكبر من الطواويس واعمد وأكثر عدداً ولها وارضها قرى كثيرة وارضها خصبه وانهارها وفيرة، تأخذ ماءها من نهر الصغد وبها جامع ومنبر وتقع هذه المدنية بين مدينة سمرقند ومدينة بخارى[٥٣]

١٠ - الدبوسيه:[٥٤]

تقع على مرحلة من شرقي كرمينية، وهي مدينة صغيره وليس فيها قرى كبيره وتقع على نهر يأخذ ماءه من ضفة الصغد الجنوبية[٥٥]

الظواهر الطبيعية في بلاد الهند:

أولاً: السطح

الهند شبه قارة عظيمة كبيرة المساحة تمتد في جنوبي اسيا من جهة سجستان في الغرب إلى شبه جزيرة الهند الصينية في الشرق ومن جبال هملايا في الشمال إلى المحيط الهندي في الجنوب[٥٦]

[٥٢]الحموي، المصدر نفسه، ص ١٥٧.

[٥٣]الطواويس: هي ناحية من أعمال بخارى بينها وبين سمرقند، وهي مدينة كبيرة كثيرة البساتين والمياه الجارية، فيها جامع وهي داخل حائد بخارى؛ الحموي، معجم البلدان ج ٤ ص ٤٦

[٥٤]خطاب. قادة الفتح في بلاد ما وراء النهر، ج ٤ ص ٩٧.

[٥٥]الحموي، معجم البلدان، ج ٣ ص ١٥٤.

[٥٦]خطاب، الهند قبل الفتح الإسلامي وفي ايامه، ج ٢ ص ٢٠٤.

يتكون القسم الجنوبي من هذه البلاد العظيمة من شبه جزيرة مثلثة الشكل لها سواحل في الغرب على بحر العرب وسواحل في الشرق على خليج البنغال وتطل على المحيط الهندي في الجنوب براس بارز الذي هو ابعد اجزاء الهند نحو الجنوب. والسواحل الغربية والشرقية منتظمة تكاد تكون مستقيمة فيما عدا جزيرة كانيا دار التي تقع بين خليج كيتش في الشمال وخليج كمياي في الشرق[٥٧]

أما القسم الشمالي من الهند الأصلية الذي يملك من بلوجستان غرباً إلى اسام شرقاً فهو مساحه عظيمه من الأرض المنبسطة، حيث تقسمها بعض المرتفعات إلى حوضين عظيمين وتمتد هذه المرتفعات على الرغم من قلة ارتفاعها حتى تبلغ جبال هملايا جهة الغرب إلى كشمير التي تبلغ في امتدادها نحو الشمال إلى عقده البامير والي جبال كركورم في الشرق من هضبة البامير،[٥٨] وجبال هند كوش في الغرب من تلك الهضبة[٥٩]

يمكن تقسيم السطح الى ثلاثة اقسام رئيسية

اولا: الجبال الشمالية.

ثانياً: السهول الشمالية .

ثالثاً: هضبة الدكن .

[٥٧]الساداتي، احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مطبعة الآداب، القاهرة (١٩٥٧م)، ج ١ ص ٤٠-٤١.

[٥٨]ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٥٩

[٥٩]خطاب، الهند قبل الفتح الإسلام . ج ٢ ص ٢٠٤

إقليم الهند والسند يقع ضمن السيول الشمالية[٦٠] وهذه السهول حديثة التكوين حيث تكون مغطاة بطبقه كثيفة من التربة الرسوبية النهريةولذلك فهي من الأراضي الخصبة والتي تكون ذات زراعة كثيفة تتميز اراضيها بالانبساط،[٦١] وعليه فإن سهولها تمتد من كشمير في الشمال إلى البحر العربي[٦٢] في الجنوب يشكل امتداد انهر السند هند ثلاثة هضاب متوازية تقع في وسطها سهول غنية حول نهر مهران السند، والان وقد دخل معظم حوض السند في جمهورية باكستان الحالية، فانه يعد أغنى الأقاليم من حيث وفرة الموارد الاقتصادية وكثافة السكان[٦٣]

حيث كانت الهند واسعة الرقعة إلى الشرق من ايران وهي تشمل جميع الأراضي الواقعة إلى الجنوب من نهر جيحون والى الشمال من هند كوش وتتبعها بلاد ما وراء النهر وسجستان وتكون الأقاليم على العموم باردة باستثناء سجستان فهواؤها شامي أما بلخ فهواؤها عراقي، والإقليم كثير الانهار والعيون والينابيع. وفيه معادن كثيره مثل الذهب والفضة والاحجار الكريمة

أولا: الجبال الشمالية:

وهذه هي سلسله جبال الهملايا وما يتبعها من سلاسل جبليه في الغرب والشرق وتمتد بانحناء قليل نحو الجنوب على شكل قوس شاهق الارتفاع يتكون من ثلاث سلاسل متوازية تنتهي إلى هضبة التبت[٦٤] وهي سياج طويل طوله (١٥٠٠) ميل أو أكثر يفصل الهند عن أواسط آسيا، حيث لا تخترقها الا بعض الممرات الوعرة التي توصل بكثرة المشقة إلى هضبة التبت وهذه الجبال في العالم وقمتها المشهورة (افرست) تبلغ (٢٩٠٠٠ ألف قدم) وهناك قمة أخرى لكنها تزيد على

[٦٠] السادات، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضاراتهم، ج١ ص٤٦-٤٢.

[٦١] الدهلوي، جميل عبد الرحمن، طبيعة بلاد الهند، مجله ثقافة الهند، مج١٩، ج٣،ص ٢٩-٢٧.

[٦٢] خطاب، الهند قبل الفتح الإسلامي، ج ٢ ص ٢٠٥.

[٦٣] خطاب، المرجع نفسه، ج ٢ ص ٢٠٥.

[٦٤] السادات، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضاراتهم، ج ص ٢٦.

(٢٧٠٠٠) ألف قدم) وفي غربي كشمير سلاسل هند وكوش التي ترتفع أكثر من (١٥٠٠٠) ألف قدم)، التي كثيرا ما لقى الهنود مصرعهم تحت ثلوجها ولهذا عرفت بأنها مصرع الهنود،[٦٥] ويتصل بها من الجنوب مجموعه من المرتفعات التي تُعدُّ الحد الفاصل بين جنوب نهر السند وهضاب افغانستان وايران واشهر هذه المرتفعات جبل سليمان التي تمتد من الشمال إلى الجنوب موازية لنهر السند

اما من الجانب الشمالي بين الهند وبورما فنجد قوسا من الجبال بين الهملايا وجبال باتكاي وبينها سهل بحري فيه نهر (براهمابترا)،[٦٦] وتتصل بهذه الجبال سلسلة تمتد من الشرق إلى الغرب وهي جبال خاسي التي تقع في جنوبها بلدة شرابونجي والتي تشتهر بأنها أكثر جهات العالم مطراً،[٦٧] وإذا تتبعنا جبال باتكاي نحو الجنوب وجدنا جبال ماينبور ثم جبال اراكان والتي تمتد من الشمال إلى الجنوب وهذه الجبال هي حدود طبيعية تحمي الهند من هذا الجانب وفيها بعض المسالك الطبيعية التي تصل بين الهند ويمدها لبورما اهميه كبيرة في تاريخ الهند القديم،[٦٨] فقد تصور الأقدمون ان هذه الجبال الشاهقه التي لا يستطيع الإنسان التسلق إلى أعاليها والتي تغطيها الثلوج هي موطن الآلية فهي اقرب الأماكن المقدسة إلى السماء، وقد أصبحت منابع هذه الانهار اماكن مقدسة يحج إليها الهندوس فالصين والهند في نظرة الاصطخري وابن حوقل اثنان من

[٦٥] خطاب، الهند قبل الفتح العربي، ج ٢ ص ٢٠٥.

[٦٦] الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١ ص ٨.

[٦٧] خطاب، الهند قبل الفتح الإسلامي ج ١ ص ٢٠٥.

[٦٨] خطاب، المرجع نفسه، ج ١ ص ٢٠٥.

الأمم الأربع الكبيرة في العالم وأن مساحة الهند هي كبيرة جدا،[٦٩] وأن حدودها في الشرق والشمال البحر المحيط من هذه المملكة[٧٠]

ثانيا: السهول الشمالية

وهي سهول هندوستان حيث تمير من الغرب إلى الشرق، من الحدود الغربية إلى الحدود الشرقية للهند الأصلية،[٧١] حيث تنقسم تلك السهول إلى قسمين: أحدهما سهول السند التي تمتد من كشمير شمالا إلى بحر العرب جنوبا . والثاني سهول الكنج وبراهما التي تمتد من المنطقة التي تفصل بين حوض الكنج عن حوض السند إلى المرتفعات الواقعة في الطريق الشمالي الشرقي والى خليج البنغال وتعد هذه السهول من اخصب بقاع العالم وهي قليلة الانحدار وبخاصة قرب الساحل وينحدر نهر الكنج من دلهي إلى المصب نحو (٦٠٠ قدم) في مسافة تزيد على (١٠٠٠ ميل) وفي هذه السهول قامت الامبراطوريات التي امتد سلطانها حتى شملت جميع انحاء البلاد[٧٢] وقد انفصلت عن الهند جزيرة (سيلان) وبينها مضيق بالك) ورغم اتساع هذا المضيق فقد تعبره عدة جزر صغيرة منتظمة كالسلسلة بين سيلان والهند ويطلق عليها قنطرة (ادم) وذلك لأن الأقدمين تصوروا أن ادم عليه السلام عبر عليها من الجزيرة إلى الهند ولهذه الجزر اهمية في الاساطير الهندية القديمة

وينبع السند وبراهمابترا من السلاسل الشمالية لجبال الهملايا منبعين متجاورين ويتجه السند نحو الغرب وبراهما بترا نحو الشرق، ويخترق نهر السند مرتفعات كشمير مكونا واديا عظيما هو اهم اجزاء كشمير، ثم ينحني نحو الجنوب الغربي ويستمر في اتجاهه مخترقا الجبال حتى يصب

[٦٩] الدهلوي، طبيعة بلاد الهند، ص ٢٩

[٧٠] ابن حوقل صورة الأرض، ص ٢٣.

[٧١] الاصطخري، المسالك والممالك، ص ١٦.

[٧٢] خطاب، الهند قبل الفتح الإسلامي، ج٢ ص ٢٠٦.

فيه نهر كابل والذي ينبع من هضبة افغانستان ويستمر النهر موازيا للجبال الممتدة إلى الغرب حتى يصب في بحر العرب[٧٣]

ولنهر السند اربعة روافد عظيمة في البنجاب، والبنجاب هو ارض الانهار الخمسة اما نهر براهما بترا فينبع من هضبة التبت، ويعرف هذا باسم تسامبوا حيث يتجه من الغرب إلى الشرق موازيا لسلسلة الهملايا، ثم ينحني نحو الجنوب قاطعا الجبال من الشمال إلى الجنوب مخترقا منطقة كثيرة الأخاديد والمنحدرات ثم ينحني مرة أخرى نحو الجنوب الشرقي ويخترق السهول إلى الشمال من تلال (ناجا) وتلال (خاسي) ثم يتحول مرة أخرى حول تلك التلال نحو الجنوب ويتصل بمصب الكنج الأخير من جهة الشرق

وهذه الانهار المتحدة تعرف اليوم باسمها التركي: اق صو وتعني النهر الابيض . وهذه روافد نهر جيحون العليا الأربعة، وان هذه المياه تجتمع كلها فيه فوق معبر النهر في (ارهن)، وفوق هذا المعبر أيضاً، ولكن في يسار النهر يصب في جيحون نهر بدخشان ويقال له نهر الضرغام، وتحت معبر ارهن يستقبل نهر جيحون رافده الأيمن الكبير وخشاب وهو نهر الوخش وهذا النهر يفصل بلاد الختل وبلاد الوخش عن ناحيتي القباديان الغانيان اللتين في غربه، ونهر خشاب هو النهر المعروف اليوم بسرخاب، أي النهر الأحمرالموضع الذي يتجه فيه نهر جيحون إلى الغرب بعد انعطافه حول بدخشان من ثلاثة جوانب يستقبل في يساره أي في ضفته الجنوبية نهري الطالقان وقندز الانبيين من طخارستان

وهناك جبال فنديا، وهذه الجبال تمتد من الغرب إلى الشرق موازيا لنهر (تريادا)، حيث لا يزيد ارتفاعها على (١٠٠٠م) فوق مستوى سطح البحر ومع ذلك فقد كانت حداً فاصلاً بين السهول الشمالية وهضبة الدكن بسبب ما كان يغطيها من الغابات والأحراش الكثيفة وقد حالت دون توغل الاريين نحو الجنوب، وقد شبهها بعضهم بالحجاب الحاجز في جسم الإنسان فهي تقسم

[٧٣] البيروني، تحقيق ما للهند، ص ٢١٧.

الهند إلى قسمين مختلفين،[٧٤] وجبال مايكال ومرتفعات (شوثانا) اما تلال ساتيورا وجبال تربادا ونهر (تابتي) وهي توازي جبال (فنديا)، واما جبال مايكال في سلسلة جبيلة تفصل منابع نهر (نربادا) عن المجرى الاعلى لنهر (مهنادي)

المناخ:

ومناخ إقليم السند والهند كما وصفه المسعودي فشتاؤها صرفهم وصيفهم شتاؤها، وعليه فهو إقليم حار،[٧٥] حيث يكون فيه فصل الصيف هو فصل الخصب والخيرات،[٧٦] وعليه فقد صنف المناخ بانه شبه قاري، وانه حار صيفا وبارد شتاءا، وبذلك فقد قسم الى ثلاثة فصول حسب ما أورده المسعودي، الأول فصل البرد والثاني فصل الحر والثالث فصل الأمطار الموسمية الملاحظ أن مناطق الهند بصوره عامة تكون امطارها قليله لا تفي بالحاجة،

المطلوبة وان كميتها متذبذبة بين سنة وأخرى. وتلاحظ من ذلك اقتصار الزراعة لولا تعويض الأراضي بمياه نهر السند . حيث تشير المعلومات ان امطار القسم الأكبر من حوض السند هي أقل من (٢٠) بوصه . وحيث تزداد هذه النسبة كلما تقدمنا إلى المنطقة الجبلية في الجهات الشمالية الغربية[٧٧]

الموارد المائية:

موارد شبه القارة الهندية المائية من:

[٧٤] خطاب، المرجع نفسه، ج ٢ ص ٢٠٨.

[٧٥] خطاب، الهند قبل الفتح الإسلامي، ج ٢ ص ٢٠٨.

[٧٦] المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ٤٨١.

[٧٧] ابن بطوطة، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي (ت ٧٧٩ ه)، رحلة ابن بطوطة، تحقيق كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت (١٩٦٠م)، ج٢،ص ٢٥.

١-الأنهار ٢- الآبار ٣- الينابيع

ومن أهم الموارد المائية:

١- نهر مهران[٧٨]: ومهران هو الاسم الذي اشتهر به في هذه الفترة وقد وقف المسعودي عند هذه التسمية موضحا دلالاتها، مع أن هذه التسمية لم تطلق عليه الا بعد وصوله مدينة الراور

لقد كان نهر السند من الانهار السبعة المشهورة في العالم وقتئذ، ولقد فشل جماعه من البلدانيين إلى الصفة المشتركة التي تكون بين نهر السند وبين نهر النيل في مصر من حيث كميات المياه وانتظام ارتفاع مناسيب الفيضان واتجاه مجراه وانواع المحاصيل التي زرعت على ضفافه وكذلك انواع الحيوانات التي تعيش فيه[٧٩] والمعتقد الأكبر أن هذا هو الذي دفع الجاحظ إلى احتساب منبع النهرين من أصل واحد[٨٠]

نهر جيحون:

تنبع روافد نهر جيحون من منطقة جبلية واحدة، وان الدراسات اثبتت بان هذه المنطقة هي سلسلة الجبال الهملايا الشمالية والتي تكون المنابع الرئيسية لهذه الانهار، وبعد خروجه ينعطف باتجاه الغرب من مرتفعات كشمير[٨١] ويستمر في الاتجاه حتى يصب في نهر آرال،[٨٢] ويستمر في

[٧٨]ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٩-١٤.

[٧٩]السامرائي، عبد الرزاق احمد، إقليم السند والبنجاب، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، ١٩٧٩م، ص ٥٣ - ٥٥

[٨٠]الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٠٧؛ المسعودي، التنبيه، ص ٤٩.

[٨١]ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص ٤٤٤.

[٨٢]الدهولي، المرجع نفسه، ص ١٢٣.

الاتجاه الموازي من الغرب حتى يصب في بحر العرب[٨٣] لذلك فإن نهر مهران يجري من الشرق إلى الغرب[٨٤]

وبعد دخوله ارض الهند يظهر بناحية الملتان، ويمر باطراف مدينة بسمد والراور[٨٥] فرعا آخر ينفتح فيه متخذا شكلا دائريا ليعود فيصب فيه ولهذا السبب يمكن تفسير ما ذهب إليه القدامى من وجود نهرين بأرض السند هما نهر مهران الكبير ونهر مهران الصغير

إذ يعد نهر جيحون القديم الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والأقوام الناطقة بالتركية، فما كان في شماله من أقاليم سماها العرب: ما وراء النهر وهو نهر جيحون وكذلك سموها الهيطل، وهم الذين يعرفون بالهنود البيض وقد اطلق العرب في القرون الوسطى على نهر (لكس oxus) اسم جيحون وفي أواخر القرون الوسطى في نحو من زمن القارة المغولية، وقد كان يبطل استعمال اسم جيحون: فقد عرف بـ امودايا ومن الملاحظ ان العرب قد سمو الانهار باسماء المدن الكبيرة التي تقع عليه فكان جيحون يعرف بنهر بلخ ومنابع نهر جيحون من بحيرة في التبت الصغرى ولنهر جيحون أربعة روافد ذكرها الاصطخري فعمود نهر جيحون[٨٦] الأعلى كان يعرف بنهر (جرياب) وهو اليوم نهر (ينج) وكان يصل إلى (بذخشان)[٨٧] من الشرق[٨٨]

يخرج من بلاد وخان وكان يقال لنهر جرياب أيضاً نهر وخان وكان عمود جيحون هذا يتحدر من الهضاب الشرقية ويدور دوره كبيره حول (بذخشان) ويسير نحو الشمال ثم يتجه غربا فجنوبا

---

[٨٣] الدهلوي - المرجع نفسه، ص ٢٠٩

[٨٤] خطاب، بلاد ما وراء النهر، ج ٤ ص ١٢٣.

[٨٥] ياقوت، معجم البلدان، ص٢٢٨.

[٨٦] الاصطخري، المصدر نفسه، ص١٠٨.

[٨٧] الدهلوي، طبيعة بلاد الهند، ص ٣٠.

[٨٨] بذخشان: هي بلدة من بلاد طخارستان قريبة من حدود بلاد الترك، بينها وبين بلغ ثلاث عشر مرحلة، وبهذه البلدة رباط بنت زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم محمد الأمين زوجة الرشيد، الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٣٦٨

قبل أن يبلغ اطراف (ختم) ويصب في يمين مجراء الذي يؤلف ثلاثه ارباع الدائرة وفيه أيضاً الكثير من الروافد الكبيرة، أولها نهر (انديجاراع)، وقرب ملتقاه بجيحون مدينة باسمه والظاهر أنه نفسه (برتنك)[٨٩] اليوم، ثم يلتقي معه نهر (فارعذ) وهو ينحدر من بلاد الختل ويطابق نهر (ونيج)، اليوم وفي اسفله يتقبل نهر[٩٠] (اخشن) . وهو يقابل عمود نهر جيحون وعليه مدينة (هلتبك) قصبته بلاد الختل ومن منابعه تهر بليانا وبربان،[٩١] وفي المكان الذي يسير فيه نهر جيحون باتجاه العرب بعد انحنائه ودورانه نحو مدينة بدخشان من ثلاثة جوانب حيث يستقبل الكثير من الروافد في ضفته الجنوبية

وهذان النيران هما اللذان سماهما ابن رستة بنهر ختلاب ونهر وتراب ويلتقي نهر القباذيان والصغانيان والأخير وهو يمر بترمذ، وتفصل جبال (البتم) في الشمال مياه جيحون زرفشان التي في الصغد . وهذه هي آخر روافد النهر العظيم، لأن نهر جيحون لا يستقبل غيرها من الانهار از ما جاوز غرب بلغ فيجري في المقازة باتجاه غرب و شمال غربي حتى دلتاء في جنوب بحر أرال ويجمد نهر جيحون في الشتاء وكانت القوافل المارة تعبره ماشية فوق سطحه المنجمد وقد يبلغ سمك الجليد خمسة اشبار أو أكثر ولقد ذكر المسعودي ان أهل خوارزم كانوا يحفرون ابارا بالمعاول يعثرون على الماء ليسقون منه زرعهم وحيواناتهم

نهر سيحون:

[٨٩]البكري، المسالك والممالك، ج ٢ ص ٢٠-٢٥

[٩٠]برتنك: بلدة من بلاد ما وراء النهر، بينها وبين بيكند مرحلتان، لها سور حصين ومسجد جامع، الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٥٢٩.

[٩١]الدهلوي، المصدر نفسه، ص ٢٩.

اطلق العرب على نهر (جكزرتس)[٩٢] اسم نهر سيحون في القرون الوسطى زمن الغارة المغولية كما يبطل استعمال اسم سيحون فعرف باسم (سيرداريا) على اسم النهر الأكثر شيوعا عند العرب كان نهر الشاش، والشاش القديمة هي مدينة طشقند) وانما سمي بهذا الاسم لوقوع المدينة المهمة الشاش بالقرب من ضفافه، حيث ذكر ابن حوقل ان نهر سيحون يخرج من بلاد الترك وهو يتكون من انهار تجتمع إليه تاني من الجبال ولا يدخل فرغانة العظيم من طرفه الشرقي في حدود اوزكند) ويمتد إقليم فرغانة نحو مائتي ميل ويقع إلى شماله وجنوب مجراه الأعلى فإذا ما جرى نهر سيحون شرقا استقبل روافد عديدة وهو يتخلل فرغانة وهي نهر خرشان وقد وصل سيحون إلى حجندة وعندها يغادر نهائيا إقليم فرغانة[٩٣]

ثم ينعطف شمالا فيستقبل في يمينه نهرين يقال لهما نهرا ايلاق ونهر (الترك) ويمر يقرب رستاق ايلاف ورشان،[٩٤] وفيما يلي ذلك ينتهي سيحون إلى رساتيق اسبيجاب ثم إذا اجتاز مفاوز الغز والترك،وقد توزعت مياهه على انهار عديدة حتى يقع في بحر (أرال) في القسم الشمالي الشرقي منه وقد ذكر البلدانيون العرب ان نهر سيحون صالح لسير السفن كنهر جيحون ونهر سيحون يجمد (٢) شتاءا مدة اطول من نهر جيحون، فكانت القوافل تعبره على مائه المنجمد الكثيف ويعتبر إقليم فرغانة من إقليم نهر سيحون، كما ويعد إقليم الشاش من أقاليم هذا النهر العظيم أيضاً أما إقليم اشروسنة فيمكن اعتباره من أقاليم نهر سيحون كما ويعد هذا النهر من أقاليم الصغد، لانه يقع شرق سمرقند بين الرساتيق الممتدة في محاذاة يمين نهر الصغد والرساتيق التي في يسار نهر سيحون من دون ان يدخل هذان التهران ضمن أقاليم اشروسنة[٩٥]

---

[٩٢] البكري، المسالك والممالك، ج ٢ ص ٢٠-٢٥

[٩٣] جكزرتس: أطلقت هذه التسمية على نهر سيحون لانه يمر من هذه البلدة وهي من قرى سجستان منها أبو محمد الحسن بن فاخر، الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ١٤٨.

[٩٤] البكري، المسالك، والممالك، ج ٢ ص ٢٠-٢٥.

[٩٥] الدهلوي، طبيعة بلاد الهند، ص ٢٩.

٣. سكان الهند وقومياتهم

١- الأجناس:

كانت الهند في الأزمة القديمة ملتقى لهجرات كثيرة جاء معظمها من الشمال الغربي وجاء بعضها من الشمال الشرقي، وكانت الهجرة التي تصل إلى الهند تتخذ طريقها في السهل الشمالي وتستقر فيه ثم تأتي بعدها هجرة جديدة تدفع السابقة نحو الشرق والجنوب،[٩٦] وفي جنوب الدكن نجد أقدم عناصر السكان الذين لجأوا إلى الجبال والغابات وقد عبر بعضهم البحر إلى جزيرة سيلان واستقروا فيها ولما كانت الهند قطرا منسما متنوع السطح، فإن هذه الموجات جميعها استقرت وامتزجت وفي بعض الاحيان نشبت بينها حروب ومنازعات وعلى الرغم من وجود عدد كبير من الاجناس، ومن اللغات ومن الأديان فقد امتزج معظم السكان وأصبح للهند طابع خاص يتميز بعاداته وتقاليده وعاداته وان اختلفت عقائده ولغاته، حيث كان لكثرة اللغات التي يمتلكها سكان الهند أصبحت لغاتهم متقاربة الشيء الكثير فيها بينهم ولم يكن الاختلاف إلا في تفاصيل بسيطة

واقدم الجماعات التي سكنت الهند جماعات من الجنس الزنجي انتقلت إليها من جنوب شرقي آسيا وهم قصار القامة ولهم صفات الزنوج ولكن شعرهم كان يختلف عن شعر الزنوج وقد عاشوا في الغابات معيشة بدائية يجمعون الثمار ويسكنون الاكواخ، وجاء بعدهم جماعات الملايو من سكان شرق اسيا وهم أيضاً قصيري القامة ولهم انف عريض وشعرهم مرسل وبشرة سوداء وقد استزجوا بالعنصر الزنجي وسكنوا معهم الأحراش والغابات في هضبة التكن ويطلق على هذه الجماعات جماعات ما قبل الدارفيد

اما العنصر الدارفيدي فقد جاءوا إلى الهند حوالى (٢٠٠٠ ق.م) من انجام الغرب عن طريق ممرات في جبال سليمان، ثم انشروا في الهند شمالها وجنوبها وما تزال آثارهم موجودة في الغرب

[٩٦] خطاب، بلاد ما وراء النهر، ج ٤ ص ١٢٥.

من الهند وهم يشكلون عنصرا رئيسيا في معظم سكان الهند وكانت لهم حضارة عريقة[٩٧] وهم يعدون انفسهم جنس البحر الأبيض المتوسط وبعد الدرافيد عنصرا هاما في حضارة الهند وثقافتها وبعدهم جاء الأربون مع الفرس وهم قوم يختلفون في صفاتهم الجسمية عن الدار فيديين ولعلهم اقرب شبها بسكان أوربا الشمالية فهم أكثر بياضاً ويميلون إلى الشقرة ويرجع مجيء الأربين إلى الهند حوالي (١٥٠٠ ق.م) وقد استقروا في سهول السند والكنج وطردوا الدارفيدين منها الا من بقي تابعا لهم وقد منعتهم صحراء (تارا) مدة طويلة دون التوغل إلى الجنوب[٩٨] ثم جاءت عناصر مغولية عن طريق الشرق واستقر العنصر المغولي في المنطقة القديمة من جبال الهملايا، حيث اختلطوا بالجنسين الدارفيدي والأري[٩٩]

ثم جاءت هجرات أخرى من التركستان وافغانستان وبعدهم جاءت جماعة أخرى انتشرت في حوض السند والكنج عرفوا باسم الهنود البيض، وبعد مائة سنة جاءت هجرات من فارس و من العناصر التركية التي سكنت اواسط اسيا، وجاءت جماعة أخرى تعرف بقبائل (الميد)، وهي منتشرة بين حدود طوران ومكران والملتان والمنصورة وهم أهل ابل يسكنون على شطوط مهران من حد الملتان إلى البحر ولهم في البرية ما بين مهران وقامهل مراع ومواطن ينتجعونها لاضايفهم وماشيتهم[١٠٠]

٤. الخاتمة

[٩٧] خطاب، الهند قبل الفتح الإسلامي، ج ٢ ص ٢١٠

[٩٨] الساداتي، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، ص ٩-١٥.

[٩٩] ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٨٢.

[١٠٠] ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة، دار الفكر (بيروت (١٩٨١م، ج ٣ ص ٢٥٧.

دخل المسلمون في هذه البلاد حينا بدافع ديني مجرد من كل مصلحة ومنفعة، ليحملوا إلى أهلها رسالة الإسلام الرحيمة العادلة وليخرجوا الناس من عبادة العباد الى عبادة الرحمن . دخل المسلمون في الهند وهي تعتز بحضارة اصيلة عريقة في القدم، وفلسفة عميقة وخيرات عظيمة، ولكنها كانت تعيش منذ قرون في عزلة عن العالم .وهكذا انطوت هذه الامة العظيمة على نفسها، وعاشت قروناً طويلة في عالم محدود محصور، لا تستورد شيئا من الافكار والديانات والنظم والصنائع والعلوم من الخارج، ولا تصدر إليه شيئا , دخل العرب المسلمون الهند وهم ارقى امة في الشرق الأوسط، بل في العالم المتمدن المعمور في ذلك العصر، يحملون ديناً جديداً سائغاً معقولاً، سهلاً، سمحاً، وعلوماً اختمرت وتوسعت، وحضارات تهذبت، يحملون معهم عقول كبيرة وكثيرة، ونتاج حضارات متنوعة ومتعددة، نقل المسلمون إلى الهند علوماً جديدة. وكذلك ان مؤلفات المسلمين في الهند في العلوم الإسلامية (علوم القرآن والحديث والفقه كثيرة لا تحصى ولا تعد فضلاً عن اعتناء الهنود الكامل باللغة العربية والتاريخ، وحافظوا عليها لاسيما بعد دخولهم الإسلام

المصادروالمراجع

ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني، (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م)، مختصر كتاب البلدان، تحقيق يوسف هادي، طا، مطبعة بريل ٣٠٢هـ، دار احياء التراث العربي، (بيروت لات)

ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ص٤- ٥؛ ابن رسته: ابو علي أحمد بن عمر (ت ٣٠٠م/٩١٣م)، الأعلاق النفيسة، مطبعة ليدن، (بريل ١٨٩٣)

ابن بطوطة، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي (ت ٧٧٩ هـ)، رحلة ابن بطوطة، تحقيق كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت (١٩٦٠م)، ج٢،ص ٢٥.

ابن حوقل، محمد بن علي (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة, (بيروت ١٩٧٩م)

ابن خرداذبه، عبيد الله بن عبد الله، (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م)، المسالك والممالك مطبعة بريل، البدن، ١٨٨٩ م، ١)

ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي خليل شحادة، دار الفكر (بيروت (١٩٨١م، ج ٣ ص ٢٥٧.

الادريسي، نزهة المشتاق، ج ١ ص ٨.

الاصطخري، مسالك الممالك، ص ١٠٧؛

المسعودي، التنبيه، ص ٤٩

أنيس ابراهيم، المعجم الوسيط، دار الأمواج (بيروت، لبنان ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج ١.

البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق. (١٣٩هـ / ٩٣٢م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، (دمشق - ١٩٥٤ء)، ج ٣

البكري، أبي عبيد عبد الله بن عزيز بن محمد (ت ٤٨٧ (هـ)، المسالك والممالك، تحقيق د جمال طلبه، مطبعه دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م)، مج ٢ ص ٢٠-٢٥.

البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تح رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٨٣م)، ج٢

البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد، (ت ٤٤٠ هـ)، في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد، ١٣٧٧)

الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله، (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، مطبعة دار صادر، (بيروت – ١٩٥٥م)، ج١

خطاب، محمود شيت، قادة الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر، مجله المجتمع العلمي العراقي (مطبعة بغداد ١٩٨٢ م) مج٣٣.

الدهلوي، جميل عبد الرحمن، طبيعة بلاد الهند، مجله ثقافة الهند، مج١٩، ج٣،

راتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي،

رستاق: ذكره حمزة بن الحسن، وهو مشتق من (رود) - فستا) ورود اسم يطلق للسطر والصف، وفستا يطلق على التسطير والنظام؛ الحموي، معجم البلدان، ج١ ص ٣٧

الساداتي، احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، مطبعة الآداب، القاهرة (١٩٥٧م)، ج ١

السامرائي، عبد الرزاق احمد، إقليم السند والبنجاب، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، ١٩٧٩م،

شيخ الربوه، الدمشقي شمس الدين بن عبد الله محمد بن طالب الانصاري، (ت ٢٧هـ)، نخبه الدهر في عجائب البر والبحر، (بيروت ١٩٦٩م)

البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق. (١٣٩هـ / ٩٣٢م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق محمد علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، (دمشق - ١٩٥٤ء)، ج ٣

كراتشكو فسكي، اغناطيوس، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ترجمة صلاح الدين عثمان الدار الثقافية في جامعة الدول العربية، (القاهرة، ١٩٥٧م)، ج ٤

كي، لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة صالح أحمد العلـ مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد، ١٩٨٤م)

المسعودي، علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط؛ مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٤٨م) ج١,

المقدسي، احسن التقاسيم ص ٤٧٤، خطاب، بلاد ما رواء النهر، ج ٤

المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) أو (٣٧٥هـ / ٩٨٥م)، احسن التقاليم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل اليدن، ١٩٠٦ م / ١٣٢٤)